ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة امر به للتاريخ فكتب
في ربيع الاول وروى ايضا الحاكم وغيره ان عمر جمع الناس في خلافته سنة
سبع عشرة فقال بعضهم ارخ بالمبعث وقال بعضهم بالهجرة فقال الهجرة
فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها فاتفقوا عليه ولم يورخوا بالبعث
لان في وقته خلافا ولا من وفاته لما في تذكره من التالم لفراقه ولا
من وقت قدومه المدينة وانما جعلوه من اول المحرم لان ابتدا العزم
على الهجرة كان فيه اذ البيعة كانت في الحجة وهي مقدمة لها واول
هلال هل بعدها المحرم ولانه منصرف الناس من حجهم فناسب
جعله مبتدا وفوايد التاريخ لا تحصى منها انه وقع في زمن الخطيب
البغدادي ان يهوديا اظهر كتابا فيه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
اسقط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جمع منهم علي فوقع التنازع
فيه فعرض على الخطيب فتامله ثم قال هذا زور لان فيه شهادة
معاوية وانما اسلم عام الفتح وفتح خيبر سنة سبع وشهادة سعد
ابن معاذ وكان مات عقب قريظة ففرح الناس بذلك
اتاني جبريل فقال يا محمد خاطبه به دون رسول الله او النبي لانه
المناسب لمقام الوعظ والتذكير والانذار بفراق الاحباب والخروج
من الدنيا ودخول الاخرة والحساب والجزا وبدا بذكر الموت
لانه اقطع ما يلقاه الانسان وابشعه فقال **عش ما شئت فانك
ميت** بالتشديد والتخفيف اي ايل الى الموت عن قرب فهو مجاز
باعتبار ما يكون في المستقبل قريبا قطعا **واحبب** بفتح الهمزة
وكسر الموحدة الاولى **من شئت** من الخلق **فانك مفارقه** بموت او
غيره وما من احد في الدنيا الا وهو ضيف وما بيده عارية والضيف
مرتحل والعارية مودات قال الغزالي المقصد بهذا تاديب النفس
عن البطر والاشر والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تزايله بالموت
فانه اذا علم ان من احب شيا يلزمه فراقه ويشقى لا محالة بفراقه
شغل قلبه بحب من لا يفارقه وهو ذكر الله فان ذلك يصحبه في
القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر ايام قلايل والعمر قليل
بالاضافة الى حياة الاخرة وعند الصباح يحمد القوم السرى فلا بد
لكل انسان من مجاهدة فراق ما يحبه وما فيه فرحه من اسباب الدنيا
وذلك يختلف باختلاف الناس فمن يفرح بمال وجاه او بقبول
في الوعظ او بلعوه القضا والولاية او بكثرة الاتباع في التدريس

والافادة

والافادة يترك اولا ما به فرحه ثم يراقب قلبه حتى لا يشتغل الا بذكر
الله والفكر فيه ويكف شهواته ووساوسه حتى يقمع مادتها ويلزم
ذلك بقية العمر فليس للجهاد اخر الا الموت قيل صاح طوطي بحضرة
سليمان عليه السلام فقال تدرون ما يقول قالوا الله ورسوله
اعلم قال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وقال النسر يقول في صياحه
يا ابن ادم اعمل ما شئت اخرك الموت **واعمل ما شئت** من خير وشر **فانك
مجزي به** بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الزاي وشد المثناة تحت
اي مقضي عليك بما يقتضيه عملك وبضم الميم وفتح الزاي منونا اي
مكافا عليه ولما ذكر الموت والمجازاة وخوف بما علم منه ان من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اردفه ببيان
اعظم نافع من تلك الاهوال فقال **واعلم** بصيغة الامر افادة
لغيره ما علم لله لا لانه علي انه عكم وعلم لان العلم انما يتم حتى يصل
الى الغير فجمع فضل العلم والتعليم ذكره الحرالي **ان شرف المومن**
رفعته قال الزمخشري من المجاز لفلان شرف وهو علو المنزلة **قيامه
بالليل** اي علاه ورفعته احيا الليل به وادام التهجد فيه وال ذكر
والتلاوة وهذا بيان لشي من العمل المشار اليه بقوله اعمل ما شئت
ولما كان الشرف والعز اخوين استطرد ذكر ما يحصل به العز فقال
وعزه قوته وعظمته وغلبته على غيره **استغناوه** اكتفاوه بما قسم له
عن الناس اي عما في ايديهم او عن سوالهم مما في ايديهم ولهذا قال
حاتم لاحمد وقد ساله ما السلامة من الدنيا واهلها قال تغفر لهم
جهلهم وتمنع جهلك وتبذل لهم ما في يدك وتكون مما في ايديهم ايسا
قال الغزالي ومن لا يوثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل
ناقص الايمان ففي القناعة العز والحرية ولذلك قيل استغن عمن
شئت فانت نظيره واحتج لمن شئت فانت اسيره واحسن لمن شئت
فانت اميره وقال بعضهم الفقر لباس الاحرار والغنى بالله لباس
الابرار والقيام انتصاب القامة ولما كانت هيئة الانتصاب اكمل
هيئات من له القامة واحسنها استعير ذلك للمحافظة على استعمال
الانسان نفسه في الصلاة ليلا فمعنى قيام الليل المحافظة على
الصلاة فيه وعدم تعطيله باستغراقه بالنوم واللهو قال الزمخشري
قام على الامر دام وثبت وقد تضمن الحديث التنبيه على قصر الامل
والتذكير بالموت واغتنام العبادة وعدم الاغترار بالاجتماع والحث

بيان
ولهذا

الفقه في حياة الحيوان من
الشفا الى طيطوى اه
وانه يقول قدموا خيرا تجدوه
لا يا اصنا اه

Copyright ... University